



1- لا يملّ د. هاني السباعي من التصريح بأنه ليس منتمياً للقاعدة ولا لغيرها، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً من ناحية تنظيمية، لكن القاعدة وفروعها لا تستغنى عن فتاويه التي تواافق توجهها، وعن دفاعه عنها كلما تعرضت لانتقاد أو مناقشة لأفكارها، فهل نهتم بعد هذا كلها بانتمائه للتنظيم من عدمه؟

2- يقول مستخفاً بعقل الناس: (القاعدة ليست شركة منتجات أمن غذائي! أو شركة لتصدير واستيراد الملابس الجاهزة ولعب الأطفال! حيث يتم حل الشركة بسبب الخسائر المالية!) ومن قال أن القاعدة خسرت الأموال؟ القاعدة تعرف من أين تأتي بالمال، والمال الكثير أيضاً.

لكن المسألة في خسائر الأمة من زلات القاعدة وطوماها، تلك الخسائر التي لا تعوضها الأموال، فتصرفات القاعدة أدت إلى تشتيت المجاهدين وتفرق قوتهم، وبالتالي تعطيل الجهاد في كل أرض تدخلها! فضلاً عما يحدّثه فكر القاعدة المتسم بالغلو من تفريق بين المسلمين، وتكفيرهم، ثم استحلال دمائهم.

3- يتضح من قوله: "القاعدة تنظيم عقدي يستن بسنة البتلاء (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آهَمًا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ)" مدى الخلل عند الدكتور السباعي ومن ورائه القاعدة في فهم النصوص الشرعية، فهو يجعل البتلاء غاية، ودليلًا على صدق الإيمان!

4- زعم أن القاعدة بفروعها في جميع أنحاء العالم سبب في انحسار تنظيم الدولة، الذي كان من الممكن أن يتطلع الشام ودول الخليج؛ لأنها "عرّت البغدادي وحرّاقيسه عقدياً وفكرياً وأخلاقياً"!

وما أقبحه من زعم، فهل تربى تنظيم الدولة إلا على فكر القاعدة؟ والقاعدة لفظته لما أراد أن يتبعها، فصار كالسرطان الذي يجب استئصاله.

ثم إن القاعدة لم تتبّأ من تنظيم الدولة إلا بعد أن طالبها بحل نفسها والانضواء تحت لوائه، وأن يتبع زعيمها خليفتهم! في حين كان موقفها منه في أول الأمر إيجابياً، وكان يقال عن الخلافات بينهما أنها من نوع الخلافات بين أبناء البيت الواحد! بل سبق أن نال هذا التنظيم المجرم بركات "حكيم الأمة" وتأييده طوال سنوات إجرامه في العراق، وبعد بغيه شهوراً طويلة في سوريا، أفيصح هذا الإدعاء بعد كل هذا؟

ومما يجب الإشارة إليه أن القاعدة قد تأخرت عن جميع علماء الشام وفصائلها المجاهدة، وعن كثير من علماء الأمة في التبرؤ من تنظيم الدولة وفضح حقيقته!!

5- ومن الطريف أنه ينهى (الجلahمة والحصم) عن الظلم ويستدل بقوله تعالى (وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) وهي آية في الأمر بالإحسان للزوجة، وقد علم أنهما -أي الجلاهمة والحصم- قد طلقا القاعدة ثلاثة.

6- استدلال عجيب آخر يتحفنا به الدكتور السباعي ليبني علاقة وعلم القاعدة بداعش فيأتي بقوله تعالى: (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلنَّاسِ حَافِظِينَ)!! فهل يستقيم هذا مع ما قدمته القاعدة لهذا التنظيم من تأصيل وأفكار كانت أساس انحرافهم؟ فأفكار القاعدة وداعش في الأساس سواء، وإنما الإنحراف في التطبيق كما عبر بعض زعماء القاعدة!. وهل مباركة "حكيم الأمة" لهذا التنظيم كان عن علم أيضاً؟

7- حاول الدكتور السباعي أن يحمل كلام (الجلahمة والحصم) لازماً مبتدعاً، لم يسبقه إليه أحد من العالمين، وهو أن المطالبة بحل تنظيم القاعدة بسبب علاقتها بالغلاة يستدعي المطالبة بإسقاط الإسلام والقرآن؛ لأن الغلاة ينتسبون إلى الإسلام، ويستدلون بالقرآن على مناهجهم، وذكر أن هذا ما لا يمكن أن يقبله! ثم بين -مشكورةً- أنه لا يظن بالجلahمة والحصم أن يعتقدا هذا التلازم!

وهذا أضعف لازم يمكن أن يقول به أحد! وما يرده جملة وتفصيلاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج: (بَقَرُؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَّهُمْ يَمْرُغُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُغُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمَيَّةِ) فالإسلام النقى والطريق القويم والصراط المستقيم لا يضره زيف الزائفين عنه ولا انحراف المنحرفين ولا ضلال الضالين ولو ادعوا بأفواههم أنهم مسلمون ملتزمون مستقيمون!

ويخشى الدكتور السباعي أن يستفيد أعداء الأمة من هذه الدعوة، فيعملون على هدم الإسلام بحججة أخطاء "الجماعات الضالة"، وكان هذه الدعوة ستفتح أعينهم على أمر لا يعلمنونه!

إن أعداء الأمة لم يتوقفوا عن الكيد للإسلام ومحاربته، فتارة بحرب مباشرة، وتارة بحرب غير مباشرة من خلال طرق عدة منها: تجنيد جماعات الغلاة لتخرير الدولة الإسلامية من الداخل، وغالباً ما يتم ذلك بشكل يخفي على المنتسبين لهذه الجماعات، وليس أدل على ذلك من تنظيم الدولة المخترق استخباراتياً حتى النخاع بشهادة بعض زعماء القاعدة.

8- يزعم الدكتور السباعي بوجود فرق بين تنظيم القاعدة، وبين جماعات الغلو كجماعة "التكفير والهجرة". وهل حصل

الخلل والزلل وانحرف مسار القاعدة الأعظم إلا بعد أن غزت تلك الجماعة وغيرها تنظيم القاعدة بأفكارها، وأمدتها برجالها؟ لذلك فإن أفراد القاعدة اليوم في الأعم الأغلب يعتقدون كثيراً من أفكار جماعة التكفير والهجرة، لكنهم لا يصرحون.

9- ذكر الدكتور السباعي أن (الجلahمة والحسن) أهملوا الحديث عن أُس البلاء في الأمة، وهو تنمية الشريعة الإسلامية من حكم بلاد المسلمين بالقوة. هذا الكلام صحيح، لكن أليس جهاد أهل الشام ضد المرتدين النصيري، وأعوانهم من الراضخة والنصارى قد عطل وأخر -ولن أقول أحضر- بسبب تدخل تيار السلفية الجهادية بشقيه في هذا الجهاد المبارك؟

ألم ينادي العقلاء تنظيم القاعدة الخروج من الشام حتى لا يعطلا جهادها ويستعدوا عليها العالم كله؟ لا أحد يغفل أُس البلاء هذا، لكن للتخلص منه أسس شرعية، وسنن كونية لا بد من مراعاتها والأخذ بها والعمل وفقها، وليس وفق منهج القاعدة في التغيير!

10- يدعى الدكتور السباعي (الجلahمة والحسن) بأن يطالب زعماء العالم الإسلامي بحل أنظمتهم!

أيعلم أن يستجيب هؤلاء هكذا ببساطة؟ أهكذا يكون التغيير؟ ألم يكن حرياً به أن يوجه هذه الدعوة للدول الكافرة التي يعيش في كنفها وحمايتها؟ وهي أُس كل صراع في بلاد المسلمين التي سبق لهم أن احتلوها، وهي سبب بلاء وتعاسة كل الأقليات المسلمة في العالم، وبسبب بقاء أنظمة الاستبداد والظلم في العالم الإسلامي حتى الساعة؟ (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ ﴿۴﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

نور سورية

المصادر: